

## Women and the expressions of beauty among the Arabs

Dr. Yaser Abdurraheem\*

(Received 1 / 9 / 2022. Accepted 2 / 10 / 2022)

### □ ABSTRACT □

Arab women occupied their aesthetic expressions, and this was evident in poetry and prose alike, which showed the richness of Arab aesthetic culture on several levels. .

There were many aesthetic expressions among Arabs in describing women, such as beauty, navigation, sweetness, morning, tenderness, grace, vitality, splendor...etc. This article depicts images of the Arab culture's aesthetic beauty in particular, as the book Women's News mentioned more than a beautiful description of women.

The research has taken the descriptive approach as a procedural starting point that helps it in extrapolating the aesthetic texts inherent in the prose heritage book, and then responding to observation, analysis and discussion of these propositions, reading them aesthetically, and the extent to which these ideas are related to society and culture.

**Keywords:** women, navigation, tenderness, aesthetics, beauty, morning.

---

\*Associate professor, Department of Arabic Language, University of Aleppo, Syria.  
yaser85abd85@gmail.com

## المرأة وألفاظ الجمال عند العرب

د. ياسر عبد الرحيم\*

(تاريخ الإيداع 1 / 9 / 2022. قبل للنشر في 2 / 10 / 2022)

### □ ملخص □

شغلت المرأة العرب في ألفاظها الجمالية، وظهر ذلك جلياً في الشعر والنثر على حدّ سواء؛ الأمر الذي أظهر غنى الثقافة الجمالية العربية في مستويات عدة، فقد فرّق العرب بين جمال المرأة بوصفه مكوناً مادياً حسيّاً جمالها المعنوي كالملاحة والحلاوة والرّقة والرّشاقة، فكل مليح جميل بالضرورة. وقد تعددت الألفاظ الجمالية عند العرب في وصف المرأة كالحسن والملاحة والحلاوة والصباحة والرّقة والرّشاقة والحيوية والرّوعة... وقد يطلق لفظ منها مكان آخر، ويسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على ثقافة العرب الجمالية في المرأة تحديداً، فكتاب أخبار النساء ذكر ما يزيد عن مئة وصف مستحسن للمرأة. وقد اتخذ البحث من المنهج الوصفي منطلقاً إجرائياً يسعفه في استقراء النصوص الجمالية الكامنة في كتب التراث النثرية، فتصدى بالملاحظة والتحليل والمناقشة لهذه الطروحات وقراءتها قراءة جمالية ومدى ارتباط هذه الأفكار بالمجتمع والثقافة.

**الكلمات المفتاحية:** المرأة، الملاحة، الرّقة، علم الجمال، الحُسن، الحلاوة، الصباحة.

\*أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سورية. yaser85abd85@gmail.com

**مقدمة:**

كانَ الجمال، وما يزال، من الموضوعات الأكثر غنى وثراء في مفهومه في كلِّ اللغات، ولاسيما اللّغة العربية، حتى إنّنا إذا أردنا أن نعدّد المفردات الدالّة على الجمال إيجابياً وسلبياً، وجدنا أنفسنا أمام سلسلةٍ طويلةٍ يكادُ يتعدّر حصرها. وقد تطوّرت عملية التّمايز بين المقولات الجَماليّة أكثر فأكثر عبر الرّمن، ولو أردنا التّعبير عن إحساسنا بما يروق لنا ويستحوذ على إعجابنا من نباتاتٍ وشجرٍ وآثارٍ فنيّةٍ لوجدنا أنفسنا أمام مجموعةٍ كبيرةٍ من المعاني الجَماليّة، مثل: جميلٌ، رقيقٌ، خلّابٌ، ساحرٌ، فاتنٌ، أنيقٌ، عذبٌ، رشيقٌ، فخّمٌ، معبرٌ، بديعٌ، بليغٌ، مليحٌ، حسنٌ، حنونٌ، أخاذٌ، ذو رونقٍ، لطيفٌ، ناعمٌ، بهيٌّ، باهرٌ، زاہ، يانعٌ، شامخٌ، مزهوٌ، عميقٌ، منسجمٌ، سلسٌ... (1).

**أهمية البحث وأهدافه**

وتكمن أهمية البحث في محاولة تقصيه الجاد في التفريق بين الجمال بوصفه مكوناً مادياً حسيّاً و الجمال بوصفه مكوناً معنوياً كالملاحة والحلاوة والرّقة والرّشاقة، فكل مليح جميل بالضرورة، ويستند البحث إلى ما قالته العرب في المرأة من ألفاظ جمالية، وكيف تعددت أوصافهم فيها شكلاً ومضموناً.

ويهدف البحث إلى دراسة المرأة العربية وما قيل فيها من ألفاظ جمالية بالاستناد إلى كتب التراث العربي بعيداً عن الاستطراد، ومن ثمّ محاولة إظهار الأبعاد الجمالية والمعاني العميقة ضمن شبكة علاقات المنظومة الثقافية والتاريخية التي أسهمت في تكوين المخزون الثقافي الجمالي العربي.

أما منهج البحث فقد اتخذ من المنهج الوصفي منطلقاً إجرائياً يسعفه في استقراء النصوص الجمالية الكامنة في كتب التراث النثرية، فتصدى بالملاحظة والتحليل والمناقشة لهذه الطروحات وقراءتها قراءة جمالية ومدى ارتباط هذه الأفكار بالمجتمع والثقافة.

وقد أفاد البحث من عدد من الدراسات السابقة التي قدمت إضاءات في سياقاتها الدراسية من مثل كتاب: (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب: (كتاب النساء) للجاحظ، وكتاب: (فقه اللّغة وسرّ العربية) للثعالبي، وكتاب: (دراسات فنية في الأدب العربي) لعبد الكريم اليافي، وكتاب: (تراثنا والجمال) لسعد الدين كليب فشكّلت هذه الدراسات أساساً مهماً للبحث وبرزت معطياته فائدتها في متونه.

**مدخل:**

لا جدال في أنّ الألفاظ الرّئيسة في لغة القيمة الجَماليّة هي: الجميل والقبیح، وقد كان الرّأي التّقليديّ يعدّ هذين اللفظين ضدّين يدلّان فيما بينهما، على المقولات الجَماليّة، فالجميل، في أحد معانيه الشّائعة، يدلّ على الأشياء التي نستمتع بإدراكها، أو نشعرُ بجاذبيّتها عندما ندرکها، على حين أنّ القبيح يدلّ على الأشياء الكريهة أو المنفّرة، أمّا النّظريّات التي تفهمُ الجماليّ من خلال خصائص شخصيّة، كالانسجام أو الوحدة العضويّة - بدلاً من أن ترى فيه موقفاً من مواقف الإدراك الحسيّ - فنستخدمُ لفظَ الجميل للدلالة على وجود مثل هذه الخصائص، والقبیح للدلالة على غيابها، وكان ينظر إلى هذين اللفظين على أنّهما شاملان لكلّ موضوعات الدّراسة الجَماليّة تعرف بنظريّة الجمال والقبیح، يقول جيروم ستولنيتز: "ومع ذلك فعلى الرّغم من أنّنا ما زلنا في حديثنا المعتاد نستخدمُ اللفظين على هذا النّحو في كثيرٍ من

(1) - (علم الجمال)، نايف بلّوز، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1994م، ص/ 92.

الأحيان، فإنهما قد قدّتا إلى حدّ بعيد دورهما التقليديّ في لغة علم الجمال، إذ يكشف لنا التحليل عن وجود غموضٍ واشتراكٍ لفظيٍّ يستحقُّ النَّقدَ في معنى الجميل والقيح، ويبيّن أنّ من المستحيل اتخاذهما مقولتين رئيسيتين جامعتين مانعتين للقيمة الجماليّة، بل إنّ بعض الفلاسفة... يكاد يذهب إلى حدّ استبعاد هذين اللَّفظين تماماً من ميدان علم الجمال<sup>(2)</sup>.

- الجمال والحسن:

مقولة الجمال أوسع المقولات الجماليّة المطروحة في علم الجمال كونها تتداخل مع سائر المقولات الجماليّة الأخرى، ولم يبقَ أيُّ فيلسوفٍ ولا فنّانٍ ولا متصوِّفٍ إلا وأبدى رأيه في هذه المقولة، وكان الخلاف في فهمه وتعدد هذا الفهم راجعاً إلى طريقة وعي الكائن الجماليّ (الإنسان) ومعرفة للطبيعة والفنّ.

من هنا قال بعضهم: الحسن معنى لا تناله العبارة، ولا يحيط به الوصف<sup>(3)</sup>، ولذا كثرت تعريفاته<sup>4</sup> في محاولة للوصول إلى صيغة أقرب إلى الفهم العام، وكانت العرب تستخدم لفظ الحسن بدل الجمال في كلامها، ولا يعني هذا أنّها لم تستخدم مفردة الجمال، بل تعددت أوصاف هذه المفردة في ندهم الجماليّ أو في التعبير عن الشيء الجميل، فاللغة العربيّة غنيّة بالمفردات التي تدلّ على ضروب المحاسن وأنواع الجمال.

وقد أكثر العرب من وصف الجمال ولاسيما جمال المرأة، وتعدّدت أوصافهم الماديّة والمعنويّة، فبحثوا في معاني الجمال وأتوا بألفاظ متعدّدة في حُسن المرأة، فقالوا: "إذا كانت بها مسحة من جمالٍ فهي وضيئةٌ جميلةٌ \* فإذا أشبه بعضها بعضاً في الحسن فهي حُسانةٌ \* فإذا استغنت بجمالها عن الرينة فهي غانيةٌ \* فإذا كانت لا تبالي ألا تلبس ثوباً حسناً

(2) - (النقد الفني: دراسة جمالية)، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص/398.

(3) - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم) سعد الدين كليب، دائرة الثقافة، الشارقة، 2018م، ص/512.

4 - إذا ما فتحنا المعجم العربي وجدنا ابن منظور في معجمه (لسان العرب) يقول: "الحسن ضد القبح ونقيضه وهو نعت لما حسن"، أمّا الجمال فهو مصدرُ الجميل أي البهاء والحسن، وابن منظور هنا يرى أنّ أصل هذه القيمة الجماليّة هو الحسن، والجمال فرعٌ ولاحقٌ، فقد عرّف الحسن بذاته وعرّف الجمال بالحسن، فالجمال: مصدر، والفعل، (جَمَل) ، والجمال هو الحسن في الخلق والخلق وهو الاتناد والاعتدال<sup>(4)</sup>، ومثّل ذلك فعل ابن فارس في معجمه (خصائص اللغة) إذ عدّ الحسن ضدّ القبح ولم يزد؛ ورجلٌ جماليّ بالضم والياء المشددة، أي عظيم الخلق، وجملة أي زينة.

ورأى الجاحظ: أنّ "أمر الحسن -الجمال- أدقُّ وأرقُّ من أن يدركه كلُّ من أبصره؛ ذلك أنّه ليس في مكنة كلِّ الناس أن يقفوا على حقيقة الجمال والقبح، فإنّ "معرفة وجوه الجمال والقبح لا تتأتى إلاّ للثاقب النظر، الماهر البصر، الطب في الصناعة".

وميزّ الغزالي بين الجمال الماديّ والجمال المعنويّ، وقرّر أنّ جمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار. لمزيد من التوسع ينظر: (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو اسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري (ت398هـ)، تحقيق، الشيخ عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974م، ص/219.

(القيان) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون ضمن رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، (2/161-162).

(إحياء علوم الدين) أبو حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت، ط3، دون تاريخ، (4/297). وينظر: (تمهيد في علم الجمال)، ص/23.

ولا تتقَدَّ قِلَادَةٌ فَاحِرَةٌ فِيهِ مِعْطَالٌ \* فَإِذَا كَانَ حُسْنُهَا ثَابِتًا كَأَنَّهُ قَدْ وُسِمَ فِيهِ وَسِيمَةٌ \* فَإِذَا فُسِمَ لَهَا حَظٌّ وَافِرٌ مِنَ الحُسْنِ فِيهِ قَسِيمَةٌ \* فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ إِلَيْهَا يَسُرُّ الرُّوعَ فِيهِ رَائِعَةٌ \* فَإِذَا غَلَبَتْ النِّسَاءَ بِحُسْنِهَا فِيهِ بَاهِرَةٌ<sup>(5)</sup>.

أما الجاحظ فيصف لنا أكثر ما يُرغَبُ في الصفات الجمالية للمرأة، وقد استمد هذا الحكم من خبرته ومعرفته بأراء أهل عصره. فقد وجدَ أنَّ أكثر الناس من البُصراء بجواهر النساء الذين هم جهاذة هذا الأمر يقدمون المرأة المجدولة، "والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينية والممشوقة، ولا بدَّ فيها من جودة القَدِّ، وحسن الخُرْطِ<sup>(6)</sup>، واعتدال المنكبين، واستواء الظهر، ولا بدَّ أن تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة<sup>(7)</sup>" وإنما يريدون بقولهم مجدولة: جودة العصب وقلة الاسترخاء، وأن تكون سليمة من الزوائد والفصول، لذلك قالوا: خمصانة وسيفانة، وكأنَّها جانٌّ، وكأنَّها جدل عنان، وكأنَّها قضيبُ خيزران، والتثني في مشيها أحسن ما فيها، ولا يمكن ذلك في الضخمة السمينية وذات الفضول والزوائد، على أنَّ النحافة في المجدولة أعم، وهي بهذا المعنى تُحبَّبُ على السمان والضخام، وعلى الممشوقات والقضاف، كما تُحبب هذه الأصناف على المجدولات، وقد وصفوا المجدولة في الكلام المنثور فقالوا: "أعلاها قضيبٌ وأسفلها كتيب"<sup>(8)</sup>.

وخصَّت العرب كلَّ عضوٍ من أعضاء المرأة بصفةٍ جمالية، فقالوا: الحلاوة في العين، والملاحة في الفم، والجمال في الأنف، والظرف في اللسان. وقالوا: إذا حسنت العين فتمامها الدعج، والفم فتمامه الفلج، يعني في الثغر، وطلاوة الجبين البلج، وبريق الوجنة الصرَج<sup>(9)</sup>.

وقالوا في تفصيل الأوصاف المحمودة في محاسن خلق المرأة: "إذا كانت شابةً حسنة الخلق فهي حودٌ \* فإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى فهي بهكنةٌ \* فإذا كانت دقيقة المحاسن فهي ممكورةٌ \* فإذا كانت حسنة القَدِّ لينة القصب<sup>(10)</sup> \* فهي خزعةٌ \* فإذا لم يركب بعضٌ لحمها بعضاً فهي مبتلةٌ \* فإذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاءٌ وقبأٌ وخمصانةٌ \* فإذا كانت لطيفة الكشحين<sup>(11)</sup> فهي هضيمٌ \* فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقةٌ \* فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسنٍ فهي عُطْبُولٌ \* فإذا كانت عظيمة الوركين فهي وركاءٌ وهركولةٌ \* فإذا كانت

<sup>(5)</sup> - (فقه اللغة وسر العربية) أبو منصور الثعالبي، ضبط وتعليق: الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، طبعة ثانية، 2000م، ص 100 - 101.

<sup>(6)</sup> - انخرط جسمه أي دق، وحسن الخرط أن يكون الجسم طويلاً من غير شطط دقيقاً دونما هزال.

<sup>(7)</sup> - القضيف: الدقيق العظم القليل الجسم.

<sup>(8)</sup> - (كتاب النساء) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، (3/158-159).

<sup>(9)</sup> - النكتة: العلامة الخفية أو اللطيفة. الفلج: التباعد بين الأسنان (أي عدم الاكتظاظ). الطلاوة: الحسن والرونق. البلج: الوضوح والنضارة. الضرج: التضرج بالخمرة.

ينظر: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/513، 523. نقلاً عن ديوان الصبابة لابن أبي حجلة، مطبوع كما ذكر الدكتور سعد الدين كليب في ذيل كتاب تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداوود الأنطاكي، دار حمد ومحيو، بيروت، 1972م، ص/38-45 في الحاشية وتزيين الأسواق، (2/396-400)، ينظر الحاشية من كتاب (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم) ص/533-534.

<sup>(10)</sup> القصب من العظام: كل عظم أجوف فيه مخ، واحدها قصبَةٌ.

<sup>(11)</sup> الكشح: الخصر.

عظيمة العجيزة فهي زِدَاحٌ \* فإذا كانت سميئة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خَدَلَجَةٌ \* فإذا كانت ترتجُ من سِمْنِها فهي مرْمَارَةٌ \* فإذا كانت كأنَّها ترعدُ من الرطوبة والغضاضة فهي برهْرَهَةٌ \* فإذا كانت كأنَّ الماءَ يجري في وجهها من نَضْرَةِ النَّعْمَةِ فهي رَفْرَاقَةٌ \* فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بَضَّةٌ \* فإذا عُرِفَتْ في وجهها نضرة النعيم فهي فُنُقٌ \* فإذا كان بها فتورٌ عند القيام لسِمْنِها فهي أَنَاةٌ وَوَهْنَانَةٌ \* فإذا كانت طيبة الريح فهي بَهْنَانَةٌ \* فإذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهي عِبْهَرَةٌ \* فإذا كانت ناعمة جميلة فهي عِبْقَرَةٌ \* فإذا كانت متنتية من اللين والنعمة فهي غِيدَاءٌ وَغَادَةٌ \* فإذا كانت طيبة الفم فهي رَشُوفٌ \* فإذا كانت طيبة ريح الأنف فهي أَنُوفٌ \* فإذا كانت طيبة الخلوة فهي رِصُوفٌ \* فإذا كانت لَعُوباً ضَحُوكاً فهي شَمُوعٌ \* فإذا كانت تامة الشعر فهي فَرَعَاءٌ \* فإذا لم يكن لمرقها حجمٌ من سِمْنِها فهي دَرْمَاءٌ \* فإذا ضاق ملتقى فخذها لكثرة لحمها فهي لَفَاءٌ<sup>(12)</sup>.

- أربعاءات الجمال التسعة:

بل وصفوا أحسن ما تكون عليه المرأة من جمال وحُسن عبر تسع أربعاءات تصف جمال المرأة ، فقالوا: "ومما يُستحسن في المرأة طولُ أربعةٍ وهنَّ: أطرافها وقامتها وشعرها وعنقها.

وقصُرُ أربعةٍ: يدها ورجلها ولسانها وعينها، فلا تبدل ما في بيت زوجها، ولا تخرج من بيتها، ولا تستطيل بلسانها، ولا تطمح بعينها.

وبياضُ أربعةٍ: لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها.

وسوادُ أربعةٍ: أهدابها وحاجبها وعينها وشعرها.

وحمرَةُ أربعةٍ: لسانها وخذها وشفتها مع لعس، وإشرباب بياضها بحمرة.

ودقَّةُ أربعةٍ: أنفها وبنانها وخصرها وحاجبها.

وغلظُ أربعةٍ: ساقها ومعصمها وعجيزتها وذاك منها.

وسَعَةُ أربعةٍ: جبينها ووجهها وعينها وصدرها.

وضيقُ أربعةٍ: فمها ومنخرها وخزقُ أذنها وذاك منها<sup>(13)</sup>.

فهذه الأربعاءات التسع أوصافٌ بها جُماع الحسن، وأهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلاً على اعتدال المزاج، وقال بعض الحكماء: من نِعِمَ الله على العبد تحسين خلقه وحُلِقِه واسْمِه. قيل: وصوتِه. حكى بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(14)</sup>، يعني حُسْنَ الصوت<sup>(15)</sup>.

<sup>(12)</sup> - (فقه اللغة وسر العربية)، ص 189.

<sup>(13)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/507، وقالوا: فإذا طال منها الأطراف والعنق والشعر والقامة؛ وقصُر منها العين واللسان واليد والرجل، والمراد بالقصر القصير المعنوي كعدم الطموح بالعين، وأخذ شيء فوق الحاجة، والخروج من بيتها، وبييض منها اللون والشعر وبييض العين، أما اللثة فقد مدحت العرب سوادها، وإلى ذلك أشار طرفة بقوله:

سَقَتُهُ إِيَاءَهُ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَائِهِ      أَسْفَافٌ وَلَمْ تَكْدُمِ عَلَيْهِ بِإِثْمِ

وتكون جميلة أيضاً إذا اسودَّ منها الهدب والعين والحاجب والشعر؛ واحمرَّ منها اللسان والشفة مع اللعس والخذ؛ ودقَّ منها الحاجب والأنف والأسنان والخصر؛ وغلظَّ منها المعصم والعجيزة والفرج والساق؛ واتسع منها الجبين والجيبة والعين والصدر؛ وضاق منها المنخر والأذن والفم والفرج. ينظر: كليب، د. سعد الدين: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/523-524.

<sup>(14)</sup> سورة فاطر، الآية (1).

ويذهب الدكتور سعد الدين كليب إلى أنّ أول من أشار إلى هذه الأربعيات في تحديد الجمال هو ابن قتيبة (213-276هـ) في قوله: "قال لصاحب له: "بغني امرأةً بيضاء البياض، سوداء السواد، طويلة الطول، قصيرة القصر. يريد: كل شيء منها أبيض، فهو شديد البياض، وكل شيء منها أسود فهو شديد السواد، وكذلك الطول والقصر"<sup>(16)</sup>، ورجّح إلى أنّ أول من تحدّث بهذه الطريقة الحسابية في هذه "الأربعيات"، هو الزّاعب الأصفهانيّ (توفي في 420 هـ)، غير أنّها بلغت لديه إحدى عشرة أربعة، أي زيادة اثنتين على ما ذكره ابن القيم بعد ثلاثة قرون تقريباً. يقول الأصفهانيّ: "يجب أن يكونَ في المرأة أربعة سوّد: شعرُ الرأس والحاجبان وأشفارُ العين والحدقة. وأربعة بيض: اللون وبياض العين والأسنان والساق. وأربعة حمّر: اللسان والشفتان والوجنتان واللثة. وأربعة مدوّرة: الرأس والعنق والساعد والعرقوب. وأربعة طوال: الظهُر والأصابع والذراعان والساقان. وأربعة واسعة: الجبهة والعين والصدر والوركين. وأربعة دقيقة: الحاجبان والأنف والشفتان والأصابع. وأربعة غليظة: العجز والفخذان والعضلتان والركبتان. وأربعة صغيرة: الأذنان واليدين واليدان والرجلان. وأربعة طيبة الريح: العرق والفم والأنف والفرج. وأربعة عفيفة: الطرفُ والبطن واللسان واليد"<sup>(17)</sup>.

ومن الطريف أنّ هذه "الأربعيات" وُجِدَت في العصر الوسيط وعصر النهضة في أوربا، ولكن بشكل "ثلاثيات" دُعِيَتْ بركائز الجمال وكانت ألعاباً قَرْوسية قديمة تتعلّق بنقاط الجمال، وبلغت تسع نقاط للجمال عند جاكوبو أليغيري، كالشباب، والبشرة البيضاء، والشعر الأشقر، والذراعين والساقين...<sup>(18)</sup>، ثم وصلت إلى ثلاثين ركيزة للجمال، أوّدها كلُّ من شولير وبرانتوم: "من تريدُ أن تزدانَ بأجمل الجمالات، لديها عشرة مضرورية بثلاثة: ثلاثٌ طويلة، ثلاثٌ قصيرة، ثلاثٌ بيضاء، ثلاثٌ حمراء، ثلاثٌ سوداء، ثلاثٌ صغيرة، وثلاثٌ كبيرة، وثلاثٌ ضيقة، وثلاثٌ سميكة وثلاثٌ نحيلة فيها"<sup>(19)</sup> فالطويلة مثلاً هي الخصرُ والشعرُ واليدُ، والقصيرة هي الأذنُ والقدمُ والأسنانُ، والحمراء هي الظفرُ والشفةُ والخدُ، والصغيرة هي الرأسُ والأنفُ والحلمةُ، والنحيلة هي رأسُ الفخذِ والفمُ والكشح... إلخ<sup>(20)</sup>. "ويكلام آخر: هناك عشر صفات تنطبق كلُّ صفةٍ على ثلاث أعضاء مختلفة كي تتصاعَ السيّدَةُ النبيلة لقالِبِ الكمال"<sup>(21)</sup>.

<sup>(15)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/523-524.

<sup>(16)</sup> - المرجع نفسه، ص/531، نقلاً عن عيون الأخبار م 4، ص5.

<sup>(17)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/531-532، نقلاً عن: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. ج: 2. طبعة حجرية، مصر 1287 هـ. ص: 185.

<sup>(18)</sup> - (تاريخ الجمال- الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الأوربية إلى أيامنا) جورج فيغاريلو، ترجمة: جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011. ص: 62-63.

<sup>(19)</sup> - المرجع نفسه، ص/63.

<sup>(20)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/532. وأشار الدكتور سعد الدين كليب في معرض تعليقه قائلاً: "وقد يكون مفيداً إجراء دراسة جمالية ثقافية مقارنة بين الأربعيات والثلاثيات، لبيان الذوق الجمالي العام الذي يقف وراءهما، وبيان المؤتلف والمختلف بينهما".

<sup>(21)</sup> - (تاريخ الجمال- الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الأوربية إلى أيامنا)، ص/63.

## الجمال والحلاوة والملاحة:

الحُسْنُ أمرٌ مركَّبٌ من أشياء: وضاعة، وصباحة، وحسنٌ تشكيل وتخطيط، ودمويةٌ في البشرة. وقيل: الحسن تناسب الخلقه واعتدالها واستواؤها. ورُبَّ صورةٍ متناسبة الخلقه، وليست في الحُسْنِ بذاك<sup>(22)</sup>.

ومن ذلك التمييزُ بين نوعين من الحُسْنِ هما: الملاحة والجمال، فالجميلةُ هي التي تأخذُ ببصركَ على البُعد، والمليحةُ هي التي تأخذُ بقلبكَ على القُربِ، ومن المعروف الممازحةُ التي جرَّتْ بين سَكِينَةَ<sup>(23)</sup> وعائشة بنت طلحة، والتي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، وفيها: "قالت سَكِينَةُ لعائشة بنتِ طلحةَ أنا أجملُ منك، وقالت عائشةُ بل أنا. فأختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال لأفضينَ بينكما؛ أمّا أنت يا سَكِينَةُ فأملُحْ منها، وأمّا أنت يا عائشةُ فأجملُ منها. فقالت سَكِينَةُ: قضيت لي والله. وكانت سَكِينَةُ تسمي عائشةَ ذات الأذنين، وكانت عظيمة الأذنين"<sup>(24)</sup>.

تدلُّنا هذه القصةُ على نوعين للحسن، وهما **الإملاحةُ** التي تتصف بها سَكِينَةُ و**الجمالُ** الذي تتحلَّى به عائشةُ بنت طلحة. وإذا أردنا أن نتفهم معاني كلِّ من هذين النوعين وجدنا ذلك في أخبارِ هاتين السيدتينِ مُدَوَّنًا أيضاً في هذا الكتاب<sup>(25)</sup>.

فقد جاءَ فيه: "كانت سَكِينَةُ عفيفةً سلمةً بَرَزَةً من النساءِ تُجالسُ الأجلَّةَ من قريشٍ وتجتمعُ إليها الشعراءُ، وكانت ظريفةً مرَّاحةً"<sup>(26)</sup>، وكانت "أحسنَ الناسِ شعراً، وكانت تُصَفِّفُ جُمَّتها تُصَفِّفُها لم يُرَ أحسنُ منه، حتَّى عُرِفَ ذلك، فكانت تلك الجُمَّةُ تُسمَّى السُكِينِيَّةَ. وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجدَ رجلاً قد صَفَّفَ جُمَّتهُ السُكِينِيَّةَ جَلَدَهُ وحَلَقَهُ"<sup>(27)</sup>.

رُويَ عنها أنها قالت عن ليلةِ زفافِها: "أدخلتُ على مصعبٍ، وأنا أحسنُ من النَّارِ المؤقَّدةِ"<sup>(28)</sup>. وقد وصفها صاحب الأغاني بأنها مرَّاحة، وفي الحديث أن سَكِينَةَ جاءت إلى أمِّها وهي صغيرةٌ تبكي، فجزعتُ أمُّها وقالت لها: مالك؟ فضحكَّتْ وقالت مازحةً: "سعتني دُبيرةٌ، مثل الأُبيرةِ، فأوجعتني فُطيرةٌ"<sup>(29)</sup>.

فسَكِينَةُ كانت تُصَفِّفُ مع العفةِ والفضلِ بنعومةِ الأطرافِ والظرفِ والميلِ إلى المزاحِ وبالجادبيةِ التي تُشبهُ النَّارَ المشبوبةَ في روائها، وأنها كانت حسنةَ الشعرِ تترنِّنُ فتصَفِّفُه تصفيفاً غداً زياً في عصرها يُنسبُ إليها. ومما يرويه الأصفهاني أن سَكِينَةَ بنت الحسين قد التقت مع عائشة بنت طلحة<sup>(30)</sup> في الحج، وكانت عائشة أحسنُ آلهةً وثقلاً، فأنشدَ حادياً:

(22) - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/512.

(23) - قيل هي سَكِينَةُ بنتُ خالد الزبيرية وقيل سَكِينَةُ بنت الحسين واسمها أمانة بنت الحسين وسَكِينَةُ لقبها. ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج: (كتاب الأغاني)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1961م، (139/16). وثمة شكٌ وتهويلٌ ومبالغةٌ فيما يخص أخبار سَكِينَةَ بنت الحسين في كتاب الأغاني، وربما لدوافع ما ولعدم تحري الدقة العلمية وقع خلط بين سَكِينَةَ بنت خالد الزبيرية وبين سَكِينَةَ بنت الحسين.

(24) - (كتاب الأغاني) أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1961م، (151/16).

(25) - ينظر: (دراسات فنية في الأدب العربي) عبد الكريم اليافي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ص/25.

(26) - (كتاب الأغاني)، (143/16). السَّلْمَةُ: الناعمة الأطراف، والبرزة: بارزة المحاسن والتي تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدَّثون وهي عفيفةٌ.

(27) - المصدر نفسه، (144/16)

(28) - ورد هذا القول في موضعين من (كتاب الأغاني)، في الصفحة 143 وفي الصفحة 150 من الجزء السادس عشر.

(29) - المصدر نفسه، (144/16)؛ أي إجماعاً يسيراً لا شديداً لكسعة النحلة وجاءت بها مصغرة دبيرة وأبيرة كناية عن بساطة اللسعة.



عائشُ يا ذاتَ البغالِ السَّتينِ لا زلتِ كما عَشْتِ كذا تَحْجِينِ

فشقَّ ذلكَ على سَكينةَ، ونزلَ حادِيها فقال:

عائشُ هذي ضَرَّةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوك

وحيثما سمعت عائشة ذلك أمرت حادِيها أن يكفَّ فكفَّ<sup>(31)</sup>.

وتفيد أخبار عائشة أنها كانت بديعة مثلاً حقاً في تناسب التكوين واعتدال الملامح وأنسجام الأعضاء، كما يتصور الدوق العربيُّ إذ ذاك<sup>(32)</sup>.

وكانت لا تستر وجهها، فعاتبها مصعب بن الزبير في ذلك، فقالت: "إنَّ الله تعالى وسَمَنِي بميسمِ جمالٍ فأحببتُ أن يراه الناس فيعرفوا فضلي عليهم، فما كنت لأستره، والله مافيَّ وصمةٌ يقدر أن يذكرني بها أحدٌ"<sup>(33)</sup>، ولو علمتُ فيَّ وصمةٌ ينبغي لي أن أستتر لها لاستترتُ، فإذا سكت عنها سقرتُ وياشرت الناس.

ومما يُروى أنها تنازعت مع زوجها مرة واختلفت، فتحاكما عند القاضي، فسقطَ خمارُها عن وجهها وهي منشغلةٌ بحديثها وروايتها له، فقال القاضي: "سبحان الله ما أجملك وأحسنك، والله لكأنما خرجت من الجنة"<sup>(34)</sup>! قال: فلما سمع زوجها ذلك هاج في نفسه هائجٌ منها، فقام فترضاها وأخذ بيدها ورجع إلى ما أرادت منه<sup>(35)</sup>.

وقيل لنعمان المَخَنَّث: كيف رأيت عائشة بنت طلحة؟ قال: أحسن البشر! قيل له: صِفها. قال: "تناصفت وجهها في القسامة، وتجزأ معتدلاً في الوسامة، إن تكلمتُ تغتت، وإن مشتُ تثنت"<sup>(36)</sup>.

وفي كتاب الأغانِي "وصف لعائشة بنت طلحة يكاد يكون كاملاً على لسان امرأةٍ حسناء كانت بالمدينة تُسمَّى عزة الميلاء يألّفها الأشراف وغيرهم من أهل المروءات، وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمر النساء، فأتاها مُصعب بن

<sup>(30)</sup> - كان مع عائشة أعوانٌ طلبتهم من الوليد بن عبد الملك وهو بمكة، فحجّت ومعها ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل.

<sup>(31)</sup> - المصدر نفسه، (11 / 188).

<sup>(32)</sup> - (دراسات فنية في الأدب العربي)، ص/26.

<sup>(33)</sup> - (كتاب الأغانِي)، (11 / 176).

<sup>(34)</sup> - وفي رواية أخرى قال لها: "سبحان الله! ما أحسن ما غذاك أهلك! لكأنما خرجت من الجنة".

<sup>(35)</sup> - ينظر: (كتاب الأغانِي)، (11 / 189) وينظر: (تحفة العروس ومنتعة النفوس) محمد بن أحمد التجاني، تحقيق: جليل العطية. دار رياض الرئيس، لندن، 1992، ص/248، وينظر: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/485.

<sup>(36)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/487-488، وقوله: تناصفت وجهها في القسامة؛ أي أخذ كل موضع منه حصّة من الحسن، لم ينفرد من الحسن موضع دون موضع، فيغيب أحد المواضع حقّه، والقسامة الحسن أيضاً وهو معنى قوله وتجزأ معتدلاً في الوسامة: أي أن الوسامة عمّت جميع أجزائه بالسوية.

الرَّبِيرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ<sup>(37)</sup>، يقول الجاحظ: "والحُرَّةُ إنما يستشار في جمالها النساء"<sup>(38)</sup>.

فقالوا: إِنَّا حَظَبْنَا فإِنْظُرِي لَنَا.

فَقَالَتْ لِمُصْعَبٍ: يَا ابْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ حَظَبْتَ؟

فَقَالَ: عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ.

فَقَالَتْ: فَأَنْتِ يَا بِنَّ أَبِي أُحِيحَةَ؟

قَالَ: عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ.

قَالَتْ: فَأَنْتِ يَا بِنَّ الصَّدِيقِ؟

قَالَ: أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ زَكَرِيَّا بْنِ طَلْحَةَ.

قَالَتْ: يَا جَارِيَةَ هَاتِي مَقْلِيَّ (تعني حُفْيَهَا)، فَلَبِسْتُهُمَا وَخَرَجْتُ وَمَعَهَا خَادِمٌ... فَبَدَأَتْ بِعَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ، "فَقَالَتْ: فَدَيْتُكَ! كَنَّا فِي مَادِيَةِ أَوْ مَاتِمِ لُقْرِيشِ فَتَذَاكُرُوا جَمَالَ النِّسَاءِ وَخَلْفَهُنَّ فَذَكَرُوكَ فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَصْفُكَ فَدَيْتُكَ! فَأَلْقَى ثِيَابَكَ. فَفَعَلْتُ فَأَقْبَلْتُ وَأَدْبَرْتُ فَأَرْتَجَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا، فَقَالَتْ عَزَّةٌ: خَذِي ثَوْبَكَ فَدَيْتُكَ..."<sup>(39)</sup> ثم ترجعُ عَزَّةُ المِيلَاءُ فَتَنْصَفُ لِلخَاطِبِينَ صِفَاتِ حَظَبِيَّاتِهِمْ، وَتَصِفُ عَائِشَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ فِي كَمَالِ صُورَتِهَا وَتَسْتَنْتِي مِنْ ذَلِكَ عَيْبِينَ، فَتَقُولُ: "أَمَّا عَائِشَةُ فَلَا وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مِثْلَهَا مَقْبَلَةً وَمُدْبِرَةً، مَحْطُوطَةٌ الْمُتَمَتِّينَ<sup>(40)</sup>، عَظِيمَةُ الْعَجِيزَةِ، مِمْتَلِئَةُ التَّرَائِبِ<sup>(41)</sup>، نَقِيَةُ الشَّعْرِ وَصَفْحَةُ الْوَجْهِ، فِرْعَاءُ الشَّعْرِ، لِقَاءُ الْفَخْذَيْنِ<sup>(42)</sup>، مِمْتَلِئَةُ الصَّدْرِ، خَمِيصَةُ الْبَطْنِ، ذَاتُ عُنْكَ<sup>(43)</sup>، ضَخْمَةُ السَّرَّةِ، مُسْرُوَلَةُ السَّاقِ، يَرْتَجُّ مَا بَيْنَ أَعْلَاهَا إِلَى قَدَمِيهَا. وَفِيهَا عِيَانٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُورِيهِ الْخِمَارُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُورِيهِ الْخُفُّ: عِظْمُ الْقَدَمِ، وَالْأُذُنُ"<sup>(44)</sup>.

وعلى الرغم من أوصاف عائشة بنت طلحة السابقة والتي تدل على جمال آخاذ فائن كما تحب العين أن ترى إلا أن هذه العين الناظرة وعين الرجل خاصة قد تخفى عليها أشياء لا تظهر إلا للنساء كونها لا تحتجب عنها، وهنا كان العيب مخفياً تمثلاً بكبر حجم القدم وهذا يخفيه الخف، وكذا عظم الأذن وهذا يخفيه الخمار. وقد مر في المقبوس السابق أن سكينه بنت الحسين كانت تسمى عائشة بنت طلحة بذات الأذنين، كونها عظيمة الأذنين<sup>(45)</sup>. وكذا كبر

<sup>(37)</sup> - (كتاب الأغاني)، (11 / 177).

<sup>(38)</sup> - (كتاب النساء)، (3 / 157).

<sup>(39)</sup> - (كتاب الأغاني)، (11 / 178).

<sup>(40)</sup> - محظوظة المتتمين ممدودتهما، والمتتان: جنبنا الظهر.

<sup>(41)</sup> - الترائب: موضع القلادة أو هي عظام الصدر.

<sup>(42)</sup> - فرعاء الشعر: طويلته، واللفيف في الفخذين التفافهما أو ضخامتهما واكتناز لحمهما.

<sup>(43)</sup> - خميصه البطن: ضامرته، والغن: الأطواء في البطن من السمن، الواحد عكنة بالضم.

<sup>(44)</sup> - المصدر نفسه، (11 / 179) وينظر: (دراسات فنية في الأدب العربي)، ص/26.

<sup>(45)</sup> - المصدر نفسه، (16 / 151).

عجيزتها كما وصفتها عزة الميلاء والتي كانت مثار عجب كما تذكر الأخبار<sup>(46)</sup>، وهي دليل جمال عند العرب وخاصة للمرأة الشابة، ومما يُذكر أنّ عائشة بنت طلحة كانت معنّة بعجيزتها وكبرها حين تقدّمت في السن<sup>(47)</sup>.

فالجمال شيء ماديّ عَرَضِيّ والملاحة شيء معنويّ جوهريّ، فكلّ مليح هو جميل بالضرورة، وليس كلّ جميل مليح. وقد عرّف العرب الملاحة في "أن يكون الموصوف بها حلواً مقبولاً الجملة، وإن لم يكن حسناً في التفصيل. قال العرب: الملاحة في الفم، والحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والظرف في اللسان. ولهذا قال الحسن<sup>(48)</sup>: إذا كان اللصّ ظريفاً لم يُقطع. يريد أنّه يدافع عن نفسه بحلاوة لسانه وبحسن منطيقه<sup>(49)</sup>. وتكون الملاحة في العين، ونكتة الملاحة الدّعج، ويكون الحسن في الفم، ونكتة الحسن الفلج، وتكون الطلاوة في الجبين، ونكتة الطلاوة البلج، ويكون الرونق في الخد، ونكتة الخد الصرّج<sup>(50)</sup>.

والحلاوة صنو الملاحة وهما إلى الأمور المعنوية الخفية أقرب منهما إلى الأمور الحسية الظاهرة، ففي كتب التراث أنّ امرأة خالد بن صقوان قالت له يوماً: "ما أجملك!

قال: ما تقولين ذاك وما لي عمود الجمال ولا عليّ رداؤه ولا برئسه<sup>(51)</sup>.

قالت: ما عمود الجمال وما رداؤه وما برئسه؟

قال: أمّا عمود الجمال فطول القوام وفيّ قصر، وأمّا رداؤه فالنبايض ولست بأبيض، وأمّا برئسه فسواد الشعر وأنا أصلح<sup>(52)</sup>. ولكن لو قلت ما أحلاك وما أملكك كان أولى<sup>(53)</sup>.

وعدّد ابن المقيّع في الأدب الصّغير أموراً لا تصلح إلاّ بقرائنها، ومنها أنّه لا يتفع "الجمال بغير حلاوة" وهذا يدلّ على أنّ الجمال غير الحلاوة، وأنّه بها يتمّ نفعه ويكتمل رونه، وقد يقصد بها حلاوة الروح.

وقد ذكر صاحب نيفح الطيب طرفاً من كتاب جدّه (الحقائق والرّقائق)، منها "حقيقة: الجمال ريش، والحسن صوارة، والملاحة روح. فذلك سنّره عليك، وهذا سرّه فيك. {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي}<sup>(54)</sup>. على أنّ هذا الكلام يريد

<sup>(46)</sup> - المصدر نفسه، (11 / 189)

<sup>(47)</sup> - المصدر نفسه، (11 / 192)

<sup>(48)</sup> - هو الحسن البصري أحد الأئمة التابعين، شيخ واصل بن عطاء الذي إليه يُنسب الاعتزال، توفي الحسن سنة 110 هـ.

<sup>(49)</sup> - (الفروق اللغوية) أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، 1997م، ص/262. وينظر: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/148، 156.

<sup>(50)</sup> - النكتة: العلامة الخفية أو اللطيفة. الفلج: التباعد بين الأسنان (أي عدم الاحتفاظ). الطلاوة: الحسن والرونق. البلج: الوضوح والنضارة. الصرّج: التصرّج بالحمرّة. ينظر: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/513، 523. نقلاً عن ديوان الصبابة لابن أبي حجلة، مطبوع كما ذكر الدكتور سعد الدين كليب في ذيل كتاب تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداوود الأنطاكي، دار حمد ومحيو، بيروت، 1972م، ص/38-45.

<sup>(51)</sup> - البرئس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

<sup>(52)</sup> - في رواية أخرى قال: وأنا أشيب.

<sup>(53)</sup> - (عيون الأخبار) ابن قتيبة الدّيوري أبو محمد عبد الله بن مسلم، كتاب النساء، الجزء العاشر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، المجلد الرابع، ص/23. وذكر هذا المقبوس محمد بن أحمد التجاني في كتاب: تحفة العروس ومتمعة النفوس. تحقيق: جليل العظيمة. دار رياض الريس، لندن، 1992. ص: 129-136. ينظر: (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/486.

قائله أن يُفَرَّق بين الجمال الذي يعدّه ضرباً من الزينة، والحُسن الذي هو صورةٌ، وكلاهما ظاهران خارجيان، وبين المِلاحة التي هي باطنَةٌ خفيةٌ والتي هي منهما بمنزلة الروح. فالمراد بالجمال إذن التناصب واعتدال الملامح وانسجام الأعضاء، وهو يكاد يكون صورياً مادياً، أما المِلاحة والحلاوة فتتسم بالظرف والجاذبية والإغراء وهي نفسية باطنية روحية<sup>(55)</sup>.

- الجمال والصباحة:

أما الصبّاحة فهي كالمِلاحة والحلاوة صفةٌ معنويةٌ روحيةٌ، وأجمع العربُ أنها تكون في الوجه، يقول داود الأنطاكي: "الحُسنُ بياضُ اللونِ وسوادُ الشَّعرِ، وكلُّ منهما شطرُهُ، والصبّاحةُ كالمِلاحة، والبياضُ والجمالُ ما أُخذَ بالبصرِ، أو هو السَّمْنُ اشتقاقاً من الشَّحْمِ"<sup>(56)</sup>.

في حين ذهب أبو هلال العسكري إلى أن الصبّاحة هي إشراقُ الوجهِ وصفاءُ بشرتهِ. مأخوذةٌ من الصُّبحِ، وهو بريقُ الحديد وغيره. وقيل للصبّحِ صبّحٌ لبريقه<sup>(57)</sup>.

وأشار الثعالبي في معرض حديثه عن جمال المرأة وحُسنها إلى أن الصبّاحة تكون في الوجه، والوضاعةُ في البشرة، والجمالُ في الأنفِ، والحلاوةُ في العينين، والمِلاحةُ في الفمِ، والظرفُ في اللسانِ، والرِّشاقةُ في القَدِّ، واللباقةُ في الشمائلِ، وكمالُ الحُسنِ في الشَّعرِ<sup>(58)</sup>.

وقال ابن القيم في أخبار النساء: الصبّاحةُ في الوجه، والوضاعةُ في البشرة، والجمالُ في الأنفِ، والحلاوةُ في العينين، والمِلاحةُ في الفمِ، والظرفُ في اللسانِ، والرِّشاقةُ في القَدِّ، واللباقةُ في الشمائلِ، كمالُ الحُسنِ في الشَّعرِ<sup>(59)</sup>.

وذهب أبو البقاء الكفوي إلى القول: كمالُ الحُسنِ في الشَّعرِ، والصبّاحةُ في الوجه، والوضاعةُ في البشرة، والمِلاحةُ في الفمِ، والحلاوةُ في العينين، والظرفُ في اللسانِ، والرِّشاقةُ في القَدِّ، واللباقةُ في الشمائلِ<sup>(60)</sup>.

أما ابن حزم الأندلسي فقد كتَبَ فصلاً في صِبّاحةِ الصُّورِ، وقد سُنِّلَ عن تحقيقِ الكلامِ فيها فجمع عدداً من الألفاظ التي تقيّد ألواناً من الجمال فقال: "الحلاوةُ دقّةُ المحاسنِ ولُطفُ الحركاتِ وخِفّةُ الإشاراتِ وقبولُ النَّفسِ لأعراضِ الصُّورِ، وإن لم تكن ثمَّ صفاتٌ ظاهرةٌ القوامِ جمالٌ كلُّ صفةٍ على وحدتها. ورُبَّ جميلِ الصفاتِ على انفرادِ كلِّ منها باردُ الطَّلعةِ غيرِ مليحٍ ولا حَسَنٍ ولا رائعٍ ولا خُلُوٍ".

<sup>(54)</sup> - ينظر: (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب) أحمد بن محمد المقرئ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، 1988م، (3/ 167)، وينظر: (دراسات فنية في الأدب العربي)، ص/ 27، وعلق اليافي في الحاشية أن المقرئ يذكر مقدّمة جدّه لكتابه: "هذا كتابٌ شَفَعَتْ فيه الحقائق بالرِّقائِقِ، ومزجت المعنى الفائق باللفظِ الرائقِ، فهو زبدة التذكيرِ وخلاصة المعرفةِ وصفوة العلمِ ونقاوة العملِ فاخترتُ بما يُوحيه إليك فهو الدليلُ وعلى الله قصدُ السبيلِ".

<sup>(55)</sup> - ينظر: (بدائع الحكمة: فصول في علم الجمال وفلسفة الفن)، عبد الكريم اليافي، دار طلاس، دمشق، 1999م، ص49.

<sup>(56)</sup> - (تراثنا والجمال: مختارات من الفكر الجمالي القديم)، ص/ 522، نقلاً عن تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، دار حمد ومحيو، بيروت، 1972، ج 2، ص/ 396-400.

<sup>(57)</sup> - (الفروق اللغوية)، ص/ 262.

<sup>(58)</sup> - (فقه اللغة وسرُّ العربية)، ص/ 101.

<sup>(59)</sup> - (أخبار النساء) ابن قيم الجوزية، مطبعة التقدّم العلمية. مصر - 1319 هـ. ص/ 119.

<sup>(60)</sup> - (الكليات) أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1993م، ص/ 402.

الرَّوْعَةُ بهاءُ الأعضاء الظاهرة وهي أيضاً الفَراهُةُ والعِتْقُ. الحُسْنُ هو شيءٌ ليس له في اللغة اسمٌ يعبرُ عنه، ولكنَّه مَحْسُوسٌ في النَّفوسِ باتِّفاقِ كُلِّ مَنْ رآه. وهو بُرْدٌ مَكْسُوسٌ على الوَجْهِ وإشراقٌ يَسْتَمِيلُ القُلُوبَ نحوه، فَتَجْتَمِعُ الآراءُ على اسْتِحْسَانِهِ، وإنَّ لم تكن هناك صِفَاتٌ جميلةٌ فكلُّ مَنْ رآه راقه واستحسنته وقبله حتَّى إذا تأمَّلت الصِّفَاتِ إفراداً لم ترَ طائلاً، وكأنَّه شيءٌ في نفس المرئي يَجِدُه نَفْسُ الرَّائِي. وهذا أجلُّ مراتبِ الصِّبَاحَةِ. ثم تَخْتَلِفُ الأهواءُ بعد هذا فَمِنْ مُفَضِّلٍ للرَّوْعَةِ وَمِنْ مُفَضِّلٍ للحلاوة وما وجدنا أحداً قطُّ يُفَضِّلُ القَوَامَ المُنفردِ. المَلاحَةُ اجْتِمَاعُ شيءٍ بشيءٍ ممَّا دَكرنا<sup>(61)</sup>.

وهذه الأوصاف فيما سبق على وضوحها يبدو فيها شيءٌ من الغموض والاختلاط حين ندقق فيها، وقد يُطلق لفظٌ منها مكان آخر.

وكما تَقْتَرِنُ المَلاحَةَ بالحلاوة والصباحة تَقْتَرِنُ أيضاً بالرَّوْعَةَ، فهذا ابن المقفع في الأدب الكبير يقابل بين المليحة والرَّائِعَةِ حينما يقول: "اعلم أنه ستمرُّ عليك أحاديثٌ تُعجبك إمَّا مليحةٌ وإمَّا رائِعةٌ..."<sup>(62)</sup>، والمرأة إذا كان النَّظَرُ إليها يُسرُّ الرُّوعَ فهي رائِعةٌ، فإذا غلبت النساء بحسبها فهي باهرة<sup>(63)</sup>.

وبهذا، فإن ما تقدم يشير بوضوح إلى الفروق الدقيقة في الوصف والتعبير ودرجات الجمال عند العرب القدامى خاتمة:

بعد هذه الدراسة المتقضية ألفاظ الجمال الخاصة بالمرأة في المنظور الجمالي العربي القديم نصل إلى نتائج عدة:

- تتعددت الألفاظ الجمالية في وصف المرأة كالحسن والملاحة والحلاوة والصباحة والرَّقَّةُ والرَّشَاقَةُ والحيوية والرَّوْعَةُ... وقد يطلق لفظ منها مكان آخر.

- إنَّ لجمال المرأة في هذا السياق معنى (عامٌّ وخاصٌّ)، يشتمل العام على أنواعٍ مُختلفةٍ للمحاسن منها المَلاحَةُ وتَقْتَرِنُ بها الحلاوة والصباحة، ومنه الرَّوْعَةُ، بينما الخاصُّ هو التَّنَاسُبُ النَّامُ المُمْتَعُ كما سلف ذكره في قصَّة عائشة بنتِ طَلْحَةَ<sup>(64)</sup>.

- نحن أمام غنى كبير في المفردات الدالة على جمال المرأة بمختلف مستوياته وميادينه، أيضاً غنى كبير في العبارات الدالة على الجمال المُعرِّفة له، فاللغة العربية غنية بالمفردات التي تدل على ضروب المحاسن وأنواع الجمال.

- الدقة في الفروق اللغوية في العربية عامةً، وفي سياق جمال المرأة خاصةً تحتاج إلى انتباه في الوصف، والتعامل مع المفردات والتراكيب، وفي مجال الأدب خاصةً.

- ما ورد من ألفاظ الجمال الخاصة بالمرأة عند العرب القدامى، يؤكد مكانتها، والاهتمام بحضورها الجمالي في المجتمع والعقلية العربية وذهنيتها.

<sup>(61)</sup> - (رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) ابن حزم الأندلسي، ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية منقحة، 1987م، (1/ 365 - 376).

<sup>(62)</sup> - ينظر: (دراسات فنية في الأدب العربي)، ص/28.

<sup>(63)</sup> - (فقه اللغة وسرُّ العربية)، ص/101.

<sup>(64)</sup> - ينظر: (دراسات فنية في الأدب العربي)، ص/28.

### المصادر والمراجع:

- 1- ابن حزم الأندلسي. (رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل) ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية منقحة، 1987م.  
- Ibn Hazm Al-Andalusi. (A Treatise on Healing Souls, Refining Morals and Asceticism in Vices) within Ibn Hazm's Letters, Investigation: Dr. Ihsan Abbas, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, revised second edition, 1987 AD.
- 2- ابن قتيبة الدينوري. (عيون الأخبار)، كتاب النساء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.  
Ibn Qutiyah al-Dinuri. (Oyoun Al-Akhbar), Women's Book, Egyptian Book House, Cairo, 1996 AD.
- 3- الأصفهاني، أبو الفرج. (الأغاني)، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1961م.  
Al-Isfahani, Abu Al-Faraj. (The Songs), investigation: Mostafa El-Sakka, Egyptian House of Books Press, Cairo, 1961.
- 4- بلوز، نايف. (علم الجمال)، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1994م.  
Blues, Nayef. Aesthetics. Damascus university publications, faculty of arts and humanities, 1999.
- 5- التجاني، محمد بن أجمد. (تحفة العروس ومنعة النفوس)، تحقيق: جليل العطية. دار رياض الريس، لندن، 1992م.  
Al-Tijani, Muhammad bin Ajmad. (The Masterpiece of the Bride and the Fun of Souls), Investigation: Jalil Al-Attayah. Dar Al Rayes, London, 1992.
- 6- الثعالبي، أبو منصور. (فقه اللُغة وسرُّ العربية)، ضبط وتعليق: الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، طبعة ثانية، 2000م.  
Al-Thaalibi, Abu Mansour. (Jurisprudence of Language and the Secret of Arabic), Control and Commentary: Dr. Yassin Al-Ayoubi, Al-Mataba Al-Asriya, Sidon - Beirut, second edition, 2000 AD.
- 7- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (القيان)، تحقيق: عبد السلام هارون ضمن رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.  
Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr. (Al-Qayan), investigation: Abdel Salam Haroun, among the letters of Al-Jahiz, Al-Khanji Library, Cairo, 1964 AD.
- 8- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (كتاب النساء)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.  
Al-Jahiz, Abu Othman Amr bin Bahr. (The Book of Women), investigation: Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 1979
- 9- الجوزية، ابن القيم. (أخبار النساء)، مطبعة النقد العلمية. مصر - 1319 هـ.  
Al-Jawziyah, Ibn al-Qayyim. (Women's News), Al-Taqdood Scientific Press. Egypt - 1319 AH.
- 10- ستولينتز، جيروم (النقد الفني: دراسة جمالية) ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006م.  
Stollitz, Jerome (Art Criticism: Aesthetic Study) Translated by Fouad Zakaria, Dar Al-Wafa Ladonia Printing and Publishing, Alexandria, Egypt, 2006 AD.

- 11- العسكري، أبو هلال. (الفروق اللغوية)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، 1997م.  
Al-Askari, Abu Hilal. (Linguistic differences), investigation: Muhammad Ibrahim Selim, House of Science and Culture for Publishing and Distribution, Nasr City, Cairo, 1997.
- 12- الغزالي، أبو حامد. (إحياء علوم الدين)، دار الفكر، بيروت، ط3، دون تاريخ.  
Al-Ghazali, Abu Hamid. (Reviving the Sciences of Religion), Dar Al-Fikr, Beirut, 3rd Edition, without history.
- 13- فيغاريلو، جورج. (تاريخ الجمال)، ترجمة: جمال شعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.  
Figarello, George. (The History of Beauty), translated by: Jamal Sheheid, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2011.
- 14- الكفوي، أبو البقاء. (الكليات)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1993م.  
Al-Kafwi, Abu Al-Baqa. (Colleges), investigation: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1993 AD.
- 15- كليب، سعد الدين. (تراثنا والجمال)، دائرة الثقافة، الشارقة، 2018م.  
Clip, Saad Eddin. (Our Heritage and Beauty), Department of Culture, Sharjah, 2018.
- 16- المقرئ، أحمد بن محمد. (نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، 1988م.  
Al-Maqri, Ahmed bin Muhammad. (Naffh al-Tayyib from the good branch of Andalusia), investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader, Lebanon, Beirut, 1988 AD.
- 17- اليافي، عبد الكريم:  
- (بدائع الحكمة: فصول في علم الجمال وفلسفة الفن)، دار طلاس، دمشق، 1999م.  
al-Yafi, Abdulkareem. Marvels of Wisdom: chapters in aesthetics and art philosophy. Tlas publishing house, Damascus, 1999.  
- (دراسات فنية في الأدب العربي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.  
Al Yafi, Abdel Karim. (Artistic Studies in Arabic Literature), Library of Lebanon Publishers, Beirut, 1996 AD.